روح الأدب

لشيخ الإسلام وغوث الزمان

مولانا الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله انياس

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم

هذه القصيدة للقطب الرباني والغوث الصمداني والعارف الرباني

وخليفة الشيخ الختم التجاني الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله

الكولخي التجاني

لطف الله به بجاه سيد الأنبياء والمرسلين

آمين

سماها فضيلة الشيخ رضي الله عنه روح الأدب

يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ نَجْلُ الْحَاجِ   عَبْدِ الإِلَهِ بَدْرِنَا الْوَهَّاجِ
مِنْ بَعْدِ بِسْمِ اللهِ ثُمَّ الْحَمْدِ   للهِ ذِي الطَّوْلِ الْعَظِيمِ المَجْدِ
نَصِيحَةٌ مِنِّي إِلَى إِخْوَانِي   فَلْتُمْسِكُوا طَرِيقَةَ التِّجَانِي
طَرِيقَ مَحْضِ الْفَضْلِ وَالرِّضْوَانِ   أُسِّسَ بِالسُّنَّةِ وَالْفُرْقَانِ
وَلَازِمُوا لَازِمَ ذِي الطَّرِيقِ   بِذَا يُنَالُ الرِّبْحُ بِالتَّحْقِيقِ
فَلَسْتَ فِي أَخْذِ الطَّرِيقِ تَرْبَحُ   إِلَّا إِذَا كُنْتَ دَوَامًا تَصْلُحُ
مُكَمِّلًا شُرُوطَهُ الْمُقَرَّرَهْ   مُكَابِدًا آدَابَهُ الْمُعْتَبَرَهْ
مُعَظِّمًا لِأَهْلِهِ جَمِيعَا   لَا سِيَّمَا الْخَاصَّةُ كُنْ مُطِيعَا
إِذَا شَرَعْتَ فِي ادِّكَارِ الْوِرْدِ   فَلَازِمِ الْأَدَبَ قَدْرَ الْحَدِّ
تَأَدَّبْ فِي ظَاهِرٍ وَبَاطِنِ   بِهِ يُرَقَّى الْمَرْءُ لِلْمَوَاطِنِ
وَاسْتَحْضِرَنَّ شَيْخَكَ الْمُرَبِّي   كَذَاكَ شَيْخَهُ بِدُونِ رَيْبِ
وَلَازِمُوا الْحُضُورَ وَالسُّكُونَا   كَذَاكَ خَلْوَةً تُعِينُ حِينَا
وَاطْلُبْ مُرَبِّيًا خَبِيرًا نَاصِحَا   كَامِلَ عِرْفَانٍ إِمَامًا صَالِحَا
مَلِّكْهُ نَفْسَكَ فَلَا تُدَبِّرْ   وَكُنْ كَمَيِّتٍ دَوَامًا تُخْبِرْ
وَلَا تُخَالِفْهُ وَلَوْ بَانَ فَسَا   دُ رَأْيِهِ فَكُنْ دَوَامًا ذَا اتِّسَا
فَخَطَأٌ لِلشَّيْخِ أَقْوَمُ وَأَلْـ   ـيَقُ مِنَ الْمُرِيدِ عِنْدَ مَنْ عَقَلْ
لَا تَلْتَفِتْ لِغَيْرِهِ فِي الْعَالَمِ   وَكُنْ كَمَا لَوْ كَانَ دُونَ عَالَمِ
فَلَيْسَ لِلْمُرِيدِ غَيْرُ ذَا الْوَلِي   مَعَ الرَّسُولِ ثُمَّ مَوْلَاهُ الْعَلِي
مَا دَامَ غَيْرُهُمْ بِقَلْبٍ لَا يُنَالْ   مَعْرِفَةُ الْمَوْلَى أَقُولُ بِارْتِجَالْ
وَكُنْ مَعَ الشَّيْخِ دَوَامًا تَرْبَحُ   وَكُنْ مُحِبًّا وَامِقًا فَتُفْلِحُ
بِقَدْرِ مَا تُحِبُّهُ تَنَالُ   إِمْدَادَهُ فَالْقَوْمُ هَذَا قَالُوا

أَنْفِقْ طَرِيقًا تَالِدًا فِي طَلَبِ ... رِضَاهُ بَادِرْ إِنْ أَشَارَ تُصِبِ

وَأَرْضِ شَيْخَكَ وَلَوْ أَبْكَاكَا ... لَكِنَّهُ لِلْخَيْرِ قَدْ هَدَاكَا

وَاحْرِصْ عَلَى الْأَوْقَاتِ أَيَّ حِرْصِ ... وَاحْذَرْ مِنَ انْ تُبْلَى بَلَاءَ نَقْصِ

إِذَا رَأَيْتَ مَظْهَرَ الْجَمَالِ ... لَا تَطْغَ وَارْضَ مَظْهَرَ الْجَلَالِ

فَكُلُّ ذَا أَمْرُ الإِلَهِ يُسْدَى ... قَدْ جَلَّ أَنْ يُعْتَبَ فِيمَا أَسْدَى

لَا تَتَأَلَّمَنْ إِذَا رَأَيْتَا ... إِذَايَةَ الْخَلْقِ لِذَا خُلِقْتَا

أَجْرَى الْأَذَى مِنْهُمْ لِيَلَّا تَرْكَنَا ... إِلَيْهِمُ بَلْ لِلْإِلَهِ فَارْكَنَا

وَإِنْ بُلِيتَ بِاشْتِدَادٍ وَشُرُورْ ... فَاصْبِرْ سَيَاتِيكَ انْفِرَاجٌ وَسُرُورْ

فَكُلُّ لَيْلٍ بَعْدَهُ نَهَارُ ... وَكُلُّ عُسْرٍ بَعْدَهُ يَسَارُ

بَلْ كُلُّ عُسْرٍ بَعْدَهُ يُسْرَانِ ... كَمَا أَتَى عَنْ أَحْمَدَ الْعَدْنَانِ

إِذَا عَلِمْتَ ذَا تَكُونُ رَاضِيَا ... حُكْمَ الإِلَهِ كُلَّ وَقْتٍ بَاقِيَا

إِذَا طَلَبْتَ مَطْلَبًا عَدِمْتَهُ ... فَضَيْرُهُ يَدْرِي وَمَا دَرَيْتَهُ

يَدْفَعُ مَا يَضُرُّ لُطْفًا مِنْهُ لَا ... تَتَّهِمَنْ إِلَهَنَا فَتَخْذُلَا

لَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا الرَّحْمَنَ ... يَلْقَى الشُّرُورَ ضَاحِكًا إِنْسَانَ

لَا تَطْلُبِ الْعِزَّ لَدَى الْخَلْقِ بِلَا ... تَعَزُّزٍ عِنْدَ الْمَلِيكِ لَا وَلَا

لَا تَفْرَحَنْ بِأَنْعُمٍ أُنْعِمْتَا ... وَافْرَحْ بِمَنْ أَنْعَمَ إِنْ عَقِلْتَا

فَكُلُّ نِعْمَةٍ تَزُولُ دُونَ مَنْ ... أَسْدَى فَذَاكَ الْبَاقِ فِي كُلِّ زَمَنْ

لَا تَحْقِرَنَّ مُسْلِمًا لَا تَذْكُرَا ... عَيْبَ امْرِئٍ وَالْعَيْبُ مِنْكَ قَدْ يُرَى

فَرُبَّ ذِي طِمْرَيْنِ أَغْبَرَ وَلَوْ ... أَقْسَمَ بِالْمَوْلَى أَبَرَّ قَدْ رَوَوْا

لَا تَضُرَّنَّ مُسْلِمًا وَلَوْ ظَهَرْ ... ضُرٌّ عَلَى يَدَيْهِ دَأْبًا فَاغْتَفِرْ

فَإِنَّ ذَا الْخَلْقَ عِبَادُ اللهِ ... فَلَا تَضُرْ أَخِي عِبَادَ اللهِ

وَلَسْتَ تَرْضَى مَنْ يَضُرُّ عَبْدَكَا ... وَإِنْ أَسَا فَاتَّقِينَ رَبَّكَا
وَلَازِمِ الْحُزْنَ وَذِكْرَ الْمَوْتِ ... لَا تَنْسَهُ كَذَا سُؤَالَ الْمَيْتِ
لَا بُدَّ أَنْ تُقَدِّمَ التَّعَلُّمَا ... فَكُنْ لِشِرْعَةِ الْإِلَهِ مُحْكِمَا
فَالْعِلْمُ عُمْرِي هُو إِمَامُ الْعَمَلِ ... كَمَا أَتَى عَنْ طَهَ خَيْرِ الرُّسُلِ
حَصِّلْ عُلُومًا أَرْبَعًا ذَا السَّالِكْ ... أَوَّلُهَا عِرْفَانُ رَبٍّ مَالِكْ
وَالثَّانِ أَنْ تَعْرِفَ مَا يُعَلَّقُ ... عَلَى الْعِبَادَاتِ فَذَا تَحَقُّقُ
ثَالِثُهَا عِرْفَانُ حَالِ النَّفْسِ ... مِنْ غَدْرِهَا وَكَيْدِهَا وَالدَّسِّ
لِلنَّفْسِ عَيْبٌ لِلْفُؤَادِ عَيْبُ ... لِلرُّوحِ عَيْبٌ لَيْسَ فِيهِ رَيْبُ
فَالْأَدَبَ الْأَدَبَ يَا ذَا السَّالِكْ ... فَإِنَّهُ الْبَابُ لِكُلِّ سَالِكْ
وَلْتَكُ خَاشِعًا أَخَا تَوَاضُعِ ... فَلَسْتَ بِالْوَضِيعِ فِي التَّخَاضُعِ
فَالْعِلْمُ وَالْغِنَى وَخِصْبٌ قَدْ أَتَتْ ... وَحَرَكَاتُ الْخَفْضِ فِيهِنَّ رَسَتْ
وَالْجَهْلُ وَالْفَقْرُ وَجَدْبٌ قَدْ أَتَتْ ... وَحَرَكَاتُ الرَّفْعِ فِيهِنَّ رَسَتْ
فَذِي إِشَارَةٌ إِذَا عَقَلْتَنَا ... رَائِقَةٌ فَلْتَدْرِ مَا أُلْهِمْتَنَا
لَا يَسْكُنُ السَّيْلُ عَلَى الْأَجْبَالِ ... وَلَا عَلَى الْأَشْجَارِ فِي تَهْمَالِ
لَا تَرْضَ عَنْ نَفْسِكَ لَا تَرْجُ وَلَا ... تَخْشَ سِوَى الْمَوْلَى سِوَاهُ أَهْمِلَا
لَا تَتَكَبَّرْ يَا أَخِي لَا تَحْسُدَا ... وَلَا تُرَاءِ بَلْ إِلَهَكَ اقْصِدَا
وَالْكِبْرُ إِمَّا بِعُلُومٍ أَوْ نَسَبْ ... أَوْ زُمَرٍ أَوْ فِعْلِ طَاعَةٍ نَشَبْ
مَعْصِيَةٌ تُورِثُ ذُلًّا خَيْرُ ... وَطَاعَةٌ تُورِثُ كِبْرًا شَرُّ
فَلَسْتَ تَخْلُصُ مِنَ الْآفَاتِ ... إِلَّا بِشَيْخٍ عَارِفٍ تُوَاتِي
فَلْتُمْسِكَنْ بِعِصَمِ الْمَشَايِخِ ... إِذَا أَرَدْتَ نَيْلَ عِزٍّ شَامِخِ
خَيْرُ شُيُوخِ الدَّهْرِ بِالْإِطْلَاقِ ... إِمَامُنَا التِّجَانِ ذُو الْأَخْلَاقِ

بَرْزَخُ كُلِّ عَارِفٍ وَأُسُّ   لَهُمْ وَيَنْبُوعٌ وَهْوَ شَمْسُ
وَخَيْرُ كُلِّ الطُّرْقِ بِالْإِجْمَاعِ   طَرِيقُهُ أَيْضًا بِلَا نِزَاعِ
وَيَسْتَحِيلُ جَمْعُهَا بِأُخْرَى   أَخْسِرْ بِقَائِلٍ بِهِ فِي الْأُخْرَى
كَذَبَ وَافْتَرَى عَلَى الْإِلَهِ جَلْ   إِنِّي أَقُولُ إِنَّ ذَا الْوِرْدَ بَجَلْ
وَلَازِمَنْ أَذْكَارَ هَذَا الْوِرْدِ   إِذًا لَعَمْرِي لِلْوُصُولِ تَهْدِي
حِزْبُ التَّضَرُّعِ صَلَاةُ الْفَاتِحْ   كَذَاكَ لَا هَمٌّ عَلَيْكَ فَاتِحْ
وَغَيْرُ ذِي مِمَّا حَوَى الرِّجَالُ   رِجَالُ ذِي الطَّرِيقِ إِنْ أَنَالُوا
لَكِنَّ سِرَّهُمْ بِجِدٍّ قَدْ يُنَالْ   لَا بِالْهُوَيْنَا وَمُدَارَاةِ الرِّجَالْ
بَلْ بِالْتِزَامِ مَا أَتَوْا لُزُومَا   وَبِاتِّبَاعِ قَوْلِهِمْ مَلْزُومَا
لَا تَخْتَرَنْ تَحَادُثَ الْأَقْرَانِ   عَنِ الْجُلُوسِ عِنْدَهُ يَا فَانِي
إِذًا فَلَا تَطْمَعْ بِنَيْلِ الْأَسْرَارْ   فَالسِّرُّ لَا يُنَالُ عِنْدَ الْإِجْهَارْ
لَكِنْ إِذَا لَازَمْتَهُ فِي الْغَالِبِ   فَقَدْ تَفُوزُ مِنْهُ بِالْمَطَالِبِ
وَقَدْ تَفُوزُ مِنْهُ بِالْعَدْوَى وَهِي   ثَابِتَةٌ عِنْدَ الرِّجَالِ انْتَبِهِ
مَنْ لَمْ يَنَلْ مَعْرِفَةَ الرَّحْمَانِ   أَعْمَارُهُ ضَاعَتْ مَدَى الْأَزْمَانِ
خَلَقْتُ ذَا الْخَلْقَ لِيَعْبُدُونِي   يَعْنِي بِيَعْبُدُونَ يَعْرِفُونِي
لَا تَأْلُ جُهْدَكَ بِنَيْلِ الْعِرْفَانْ   إِذًا تَرَى عَجِيبَ قُرْبِ الرَّحْمَانْ
يَظْهَرُ مِنْ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ لَدَى   شَيْءٍ وَقَبْلَهُ وَبَعْدُ سَرْمَدَا
وَإِنْ رَغِبْتَ فِي ازْدِيَادِ الْإِيمَانْ   فَتُبْ نَصُوحًا أَرْدِفَنْهَا إِحْسَانْ
لَا تُبْغِضَنَّ مُسْلِمًا لَا تَغْضَبِ   إِلَّا لِهَتْكِ شِرْعَةِ الْمُهَذَّبِ
لَازِمْ قِيَامَ اللَّيْلِ جُوعَ مِعْدَهْ   أَكْلُ الْحَلَالِ الصِّرْفِ أَيْضًا عُدَّهْ
وَنَاصِحِ الْإِخْوَانَ وَاصْمُتْ، صَاحِبِ   أَهْلَ الْمُرُوءَةِ مِنَ الْأَقَارِبِ

وَالْمَرْءُ فِي دِينِ قَرِينِهِ الْحَمِيمْ   إِنْ صَالِحًا فَصَالِحٌ وَإِنْ بَهِيمْ

تَذَكُّرُ الْمِيزَانِ نَشْرِ الصُّحُفِ   مَا فِي الْجَحِيمِ مِنْ دَوَامِ الْأَسَفِ

وَفِي الْجِنَانِ مِنْ حِسَانِ الْحُورِ   مَعَ الْجَوَارِ مَعْ حِسَانِ الدُّورِ

وَدُمْ عَلَى مُكَفِّرَاتِ الذَّنْبِ   آكَدُهَا صَلَاةُ هَذَا الْقُطْبِ

مِنْهَا الْمُسَبَّعَاتُ صُبْحًا وَمَسَا   حِكَايَةُ الْأَذَانِ أَيْضًا ذَا ائْتِسَا

أَنْوَاعُ أَذْكَارٍ أَتَتْ فِي الْمَذْهَبِ   صَلَاتُنَا عَلَى الرَّفِيعِ الْمَنْصِبِ

صَلَاةُ تَسْبِيحٍ وَتَسْبِيحٌ كَذَا   تَدَبُّرُ الْقُرْآنِ رَاعِ الْمَأْخَذَا

وَرَكْعَتَانِ خُفْيَةً نَقْلُ الْخُطَى   إِلَى الْمَسَاجِدِ يُكَفِّرُ الْخَطَا

كَذَاكَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ وَقُدِ   أَعْمَى كَذَا قَضَاءُ حَاجَةٍ زِدِ

وَعَدُّ مَوْجِ الْبَحْرِ فِكْرَةٌ مُصَا   فَحَةُ الْإِخْوَانِ فَخُذْ مُقْتَنِصَا

تَعْمِيرُ شَخْصٍ رَمَضَانُ صَوْمُهُ   وَقَائِمٌ فِيهِ يُمَحَّى جُرْمُهُ

حَجٌّ وَعُمْرَةٌ وَسِرُّ صَدَقَهْ   مِنْ حِلِّ مَالٍ نِعْمَ تِلْكَ الصَّدَقَهْ

تَعْلِيمُ صِبْيَةٍ، صَلَاةُ الصَّفِّ   فَكُلُّ ذَاكَ ذَكَرُوا فِي الصُّحْفِ

وَهَاكَ آفَاتٍ تُقَسِّي الْقَلْبَا   حُبُّ الرِّيَاسَةِ أَشَدُّ عَيْبَا

مَزْحٌ وَغِيبَةٌ جَلِيسُ السُّوءِ   فُحْشٌ نَمِيمَةٌ وَنَفْسُ سُوءِ

كَذَا هَوَى النَّفْسِ فَلَا تَتَّبِعِ   وَفِي الدُّنَا ازْهَدِ بِلَا تَتَبُّعِ

كُنْ حِلْسَ بَيْتٍ وَاعْتَزِلْ كُلَّ الْوَرَى   لَا تَسْتَطِبْ أَقَاوِلًا وَلَا مِرَا

وَغُضَّ طَرْفًا عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ   وَلْتَغْفَلَنْ عَنْهُمْ بِكُلِّ بَاسِ

تَصَدَّقِ الْمَالَ لِوَجْهِ اللهِ   زُرْ قَبْرَ مُسْلِمٍ بِلَا تَنَاهِ

لَا تَحْلِفَنْ إِلَّا إِذَا قَيَّدْتَا   عَلَى الْمَشِيئَةِ مَتَى حَلَفْتَا

قَدِ انْتَهَتْ نَصِيحَةُ الْإِخْوَانِ   عَلَى اخْتِصَارٍ مِثْلَ أَهْلِ الْآنِ

فِي عَامِ الْإِثْنَيْنِ وَالْأَرْبَعِينَا ... بَعْدَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَئِينَا

سَمَّيْتُ ذَا النَّظْمَ بِرُوحِ الْأَدَبِ ... لِمَا حَوَى مِنْ حِكَمٍ وَأَدَبِ

مُعْتَذِرًا عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ ... وَمُنْشِدًا قَوْلَ فَتَى الْأَنْدَابِ

وَلِبَنِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَهْ ... مَعْذِرَةٌ مَقْبُولَةٌ مُسْتَحْسَنَهْ

فَانْفَعْ بِذَا النَّظْمِ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينْ ... يَا رَبَّنَا بِجَاهِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينْ

وَاجْعَلْهُ خَالِصًا لِوَجْهِكَ الْكَرِيمْ ... يَا رَبِّ يَا لَطِيفُ رَحْمَنُ رَحِيمْ

وَلَا يَغُرَّنْكَ بِحِفْظِ النَّظْمِ ... كَوْنِي صَغِيرًا فِي بِلَادِ الْعَجْمِ

فَاللهُ يَخْتَصُّ بِفَضْلٍ مَنْ يُرِيدْ ... وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالْمُرِيدْ

قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَجَالِ الْأَمْجَدُ ... خَدِيمُ طَهَ الْمَالِكِيُّ أَحْمَدُ

فَلَيْسَ يُكْسِبُ سَوَادُ الْجِسْمِ ... بَلَادَةَ الْفَتَى وَسُوءَ الْفَهْمِ

يَا رَبِّ يَا رَبِّ بِجَاهِ الْهَادِي ... فَكُفَّ عَنَّا كُلَّ شَرٍّ عَادِي

مُنَّ عَلَيْنَا بِكَمَالِ الْعِرْفَانْ ... وَكُلِّ مَرْغُوبٍ بِخَيْرِ عَدْنَانْ

فَاسْتُرْ عُيُوبَنَا بِسِتْرِكَ الْجَمِيلْ ... وَاقْهَرْ عَدُوَّنَا بِقَهْرِكَ الْجَلِيلْ

وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي قَدْ أَوْلَى ... تَيْسِيرَ نَظْمِي فَهْوَ نِعْمَ الْمَوْلَى

ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ تَسْلِيمِ السَّلَامْ ... عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْأَنَامْ

عَلَيْهِ وَالْآلِ وَصَحْبٍ أَبْرَارْ ... مَا فَازَ بِالْعِرْفَانِ كُلَّ صَبَّارْ



Qasidah Burdah

Description:

Reading of the Qasidah Burdah by Shaykh Ibrahim Niass during a Maulid celebration, circa ١٩٥٠-١٩٦٠

http://www.masjids.org/greenbriar/listenup.asp?showid=٢٥